وحدة الصف العراقي في الشريعة الإسلامية

*الدكتور عبد الهادي محمود الزيدي

الملخص

اهتمت الشريعة الإسلامية بسعادة الإنسان ورخائه وسعت إلى توفير أقصى حد ممكن من أسباب سعادته وانسجامه مع مجتمعه، وفي مقدمة تلك الأسباب: وحدته مع الآخرين في صف واحد وكلمة مشتركة، بل حذرت هذه الشريعة الغراء من كل فعل أو أي فرد ينوي أحداث الشقاق وصنع التفرق والاختلاف.

ومن الوسائل الشرعية لتحقيق وحدة الصف: نشر ثقافة الوَحْدة في المجتمع، توحيد المجتمع على أساس الولاء الصادق ، تكوين كيانات وَحْدَوِيَّة داخل الأمة، القبول بالآخر، البعد عن مواطن الخلاف، إصلاح ذات البين، والآثار الشرعية لوحدة الصف: وحدة الصف من سمات المجتمع الناجح، مصالح الوحدة لا تقارن بمفاسد الفرقة، الموازنة بين قول الحق ووحدة الصف، الحذر من الانشغال بعيوب الناس، البعد عن تضخيم الخلاف.

ولابد من مواجهة التحديات التي تهدد وحدة الشعب العراقي كالصراعات الطائفية والمذهبية، سواء تلك التي تذكيها قوى سياسية خارجية أو داخلية والتي تسعى إلى الطعن بوحدة الصف العراقي، وعلى القوى السياسية العاملة في العراق بحاجة ماسة إلى اعتماد مبدأ الحوار الصادق والصريح سبيلا وحيدا لمعالجة المشكلات والعقد التي تعتري مسيرة العمل السياسي في البلد.

*. جامعة بغداد/كلية العلوم الاسلامية/قسم الفلسفة الاسلامية.Emaile: m.atwan@ymail.com

المقدمة

مما لا خلاف فيه: إن وحدة المجتمع واتفاقه على اطر عامة مشتركة تمثل مصدر استقرار مهم لكل مكونات هذا المجتمع من أفراد وهيئات ومؤسسات، فالإنسان كائن اجتماعي يسعد ضمن المجموع حين يكون سعيدا ويشقى كباقي الأفراد الذين يعيشون معه حين يسود فيهم الشقاء، وهذه الحالة تكاد تكون قاسما مشتركا بين كل المجتمعات مهما تعددت الأزمنة وتنوعت الأمكنة.

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بسعادة الإنسان ورخائه وسعت إلى توفير أقصى حد ممكن من أسباب سعادته وانسجامه مع مجتمعه، وفي مقدمة تلك الأسباب: وحدته مع الآخرين في صف واحد وكلمة مشتركة، بل حذرت هذه الشريعة الغراء من كل فعل أو أي فرد ينوي أحداث الشقاق وصنع التفرق والاختلاف ، ومن ضرورة وحدة المجتمع وأثرها في سعادة الفرد، وسمو الشريعة الإسلامية وتعدد أتباعها يستمد هذا البحث الموسوم: (وحدة الصف العراقي في الشريعة الإسلامية) أهميته، التي تزداد في هذا الظرف الذي يمر به العراق بأطماع خارجية ومخاطر داخلية تهدد وحدة صفه وأرضه ومستقبله.

وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى مبحثين، حمل الأول منهما عنوان: (وحدة الصف في الشريعة الإسلامية) في ثلاثة مطالب لبيان الأصول والوسائل والآثار المرجوة لوحدة الصف من الناحية الشرعية، وجاء المبحث الثاني لإيضاح الخطوات العملية والميدانية لوحدة الصف العراقي في مجالات السياسة والتعليم والإعلام، وعنوانه: (الخطوات العملية لتحقيق وحدة الصف العراقي) وهو في ثلاثة مطالب، توصل الباحث بعدها إلى مجموعة من النتائج، التي ندعو الله تعالى أن تكون ذات فائدة يتحقق معها هدف البحث في التنبيه إلى أهمية وحدة الصف والكلمة للشعب العراقي.

المبحث الأول : وحدة الصف في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: الأصول المرجعية لوحدة الصف

أولا / من القرآن الكريم: أكد القرآن الكريم على وحدة الصف في مواضع عدة، منها:

١/ قوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)).[١] قال القرطبي في تفسيره:(العصمة: المنعة،واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا: الجماعة فإن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة، ولا تفرقوا يعني في دينكم، ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة ، وكونوا في دين الله إخوانا، فيكون ذلك منعا لهم عن التقاطع والتدابر ،وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع ،فإن ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع ، ومعنى فأصبحتم بنعمته إخوانا: أي صرتم بنعمة الإسلام إخوانا في الدين ، والإخوان جمع أخ ، وسمي أخا لأنه يتوخى مذهب أخيه ، أي يقصده).[٢]

٢/ قوله تعالى: ((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))[٣] فأمر تعالى بالطاعة لله ولرسوله، ونهى عن التنازع وهو تجاذب الآراء وافتراقه،[٤] كما نهى سبحانه عن التنازع بذكر مفاسده وأضراره وأخطرها الفشل وذهاب القوة، قال الرازي- رحمه الله- : (وفيه مسائل : المسألة الأولى: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين، أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف، والثاني: قوله {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وفيه قولان، الأول :المراد بالريح الدولة، شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها، يقال هبت رياح فلان إذا دانت له الدولة ونفد أمره،).[٥]

ثانيا/وحدة الصف منهج الأنبياء: كان الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- دعاة لوحدة الصف وجمع الكلمة : (بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة)[٦].

وان وجد ما يخدش هذه الوحدة فهي أمور غير جوهرية ولا تسبب الفرقة ،وقد اختلف الأنبياء من قبل في الرأي، فاختلف موسى وهارون في هداية بني إسرائيل:((قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)).[٧] والملاحظ من خلال الآيات إن هارون –عليه السلام– رجّح وحدة شعبه مقابل الإخلال في التوحيد رغم إنها مسألة مهمة جدا ، وبغض النظر عن الأصلح من الاجتهادين فالخلاف حصل، وعذر كل منهما الآخر، ولم يكن هذا الخلاف موجباً للفرقة والاختلاف.

ثالثا / من السنة النبوية: أكدت سنة النبي –عليه الصلاة والسلام– على اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وتكرر النهي فيها عن التفرق والاختلاف لما يسببه ذلك من تصدع المجتمع، ومما ورد في ذلك:

١/ قال رسول الله –عليه الصلاة والسلام– :(إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).[٨]

فإنَّ الله تعالى قد جعل عباده المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وجعلهم إخوة، وأوصاهم بان يكونوا متناصرين متراحمين متعاطفين، وأمرهم سبحانه بالاتفاق ونهاهم عن الافتراق والاختلاف ، وقال العلماء: متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرَّق القوم فَسَدوُا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.[٩]

٢/ قال – عليه الصلاة والسلام–: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن).[١٠]

رابعا/ إجماع علماء الأمة: اجمع علماء الأمة على وجوب وحدة الصف والكلمة لما في ذلك من فائدة عظيمة للمجتمع، وإنَّ الله قد جعل عباده المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وجعلهم إخوة متعاطفين لا محل بينهم للاختلاف.

إنَّ أهل الإيمان لا يخرجهم تنازعهم في بعض المسائل عن حقيقة الإيمان إذا ردُّوا ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله،وقد كان لصحابة النبي –عليه الصلاة والسلام– اعتناء بالغ بهذا الأمر، وكان الخلاف في الرأي يحصل بينهم، ومع ذلك كانت النفوس صافية مؤمنة، قال القرطبي:(مَنْ تَأَمَّلَ مَا دَار بَيْنَ أَبِي بَكْر وَعَلِيٍّ مِنْ الْمُعَاتَبَةِ وَمِنْ الاعْتِذَارِ وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنْ الإِنْصَافِ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الآخَرِ، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَة عَلَى الاحْتِرَام وَالْمَحَبَّة، وَإِنْ كَانَ الطَّبْع الْبَشَرِيّ قَدْ يَغْلِب أَحْيَانًا لَكِنَّ الدِّيَانَة تَرُدُّ ذَلِكَ وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ).[١١]

وهذا ليس مستغربا فان النفوس إذا ما صفت وتسامت على منافع الدنيا، ولم يجد الهوى بين الأفراد مكاناً كانوا اقرب إلى صفات الملائكة ، وحين يحصل بينهم ما يحصل بين غيرهم من خلاف لا يمنعهم ذلك من الحكم بالعدل، ولا يقودهم إلى تتبع الزلات وملاحقة العثرات، والاجتماع على بيعة واحدة ومعاملة خصوم الأمة بمنهج واحد.[١٢]

المطلب الثاني : الوسائل الشرعية لتحقيق وحدة الصف

أولا / نشر ثقافة الوَحْدة في المجتمع، قال تعالى:((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)).[١٣]

ومعناها: الاجتماع والاعتصام بدين الله وكون دعوى المؤمنين واحدة ، مؤتلفين غير مختلفين، فان في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور.

لهذا يوجب الشرع على فئات المجتمع العراقي كافة أن تتوحَّدُ، وهذا لا يحدث غالبًا إلا إذا كانت ثقافة الوحدة منتشرة بشكل عام في المجتمع، فإذا انتشرت هذه الثقافة صار ميسورًا على الجميع أن يتوحَّدُوا، ولا يخفى على أحد أن الذي لا يتواصل مع قضايا شعبه لن يُقدِّر مسألة الوحدة، أو يشعر بأهميتها، لأنه يُفَرِّط في الوحدة في أقرب دوائرها، ولن يشعر بآلام الناس الماكثين على بُعْد عشرات أو مئات الأميال

منـه؛ ولـذلك فبدايـة الطريـق هـو أن تُقَـوَّى الـروابط التـي بـين أفـراد المجتمـع فـي كـل الدوائر، فإذا تَوَثَّقت هذه الروابط صار ما بعدها أيسر.

ثانيا/ توحيد المجتمع على أساس الولاء الصادق، قال تعالى:((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَـازَعُوا فَتَفْشَـلُوا وَتَـذْهَبَ رِيحُكُـمْ)).[١٤] فمـن المعلـوم إن النـاس يتوحَّـدون علـى أواصر شـتى؛ فقد يتوحَّدُون برباط العرق أو النسب، أو المكـان الجغرافـي أو اللغة، إلا أن العراقيين يجب أن يتوحَّدُوا على ذلك كله لوجود أكثر من آصرة في المجتمع العراقي؛ وبمجموعها تمثل الرباط الذي لا ينفصم أبدًا، هو الرباط الـذي يربطنـا بتـاريخ كل الصـالحين مـن أبنـاء هذه الأمـة علـى مـدار التـاريخ: (وحدة الصف من الأمور الجوهرية الأساسية ، لحياة كل أمة ، ونجاح كل حركة، ونيل كل شعب حقه من العدل والحياة وبدونه لا يمكن إن ينال احد هدفا أو أن يرقى سلم النجاح).[١٥]

ومعنى ذهاب الريح في الآية الكريمة يشير إلى الضعف بعد التنازع مما يؤدي إلى ذهاب القوة التي يفترض بها أن توحد المجتمع، وليست القوة التي يستخدمها بعض الناس لإيقاع الأذى بمن ينتمي إلى نفس البلد، وقد نهى رسول الله – عليه الصلاة والسلام – عن التنازع والقتال في مثل هذه الحالة : (إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار) [١٦]، ومع ذلك قد يحاول بعض مسوقي الفتن إضفاء الشرعية على اختلاف بعض العراقيين أو اقتتالهم، وذلك بإظهارهم منهم في صورة الداعين إلى إعلاء كلمة الله، وتلقيب قتلاهم بالشهداء، واعتبار خصومهم بغاة أو خوارج أو كفارا، تحل دمائهم وأعراضهم وأموالهم، كل ذلك من دون ضوابط شرعية ولا أدلة منطقية.[١٧]

وهذا مفهوم من موقف الرسول –عليه الصلاة والسلام– عندما رأى بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد اختلفوا على أساس النسب والقبيلة بعد أن تدخل اليهود بينهم بسوء، رافضا هذه المواقف التي تخدش وحدة الصف.[١٨]

ثالثا / تكوين كيانات وَحْدَوِيَّة داخل الأمة، قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِهِ صَـفًّا كَـأَنَّهُمْ بُنْيَـانٌ مَرْصُـوصٌ)).[١٩] فـلا ينبغـي للفـرد أن يكتفـي بجهـده الشخصي في خدمة قضية توحيد كلمة وصف أبنـاء شعبه، وغيرها من قضايا العالم

الإسلامي، وعليه أن يعلم أن يد الله مع الجماعة ومن ثَمَّ تجب المبادرة بالاشتراك مع غيره من المخلصين في تكوين كيانات تجمع الجهود، وتُوَحِّدها في اتجاه واحد؛ لتقوية أثرها، وزيادة نفعها، أو الانضمام إلى الكيانات المقامة بالفعل؛ مثل: الجمعيات الخيرية، والنقابات، والمجموعات الإصلاحية، والأسر الطلابية، واعتماد مبدأ التكتل لتحقيق أحد الأهداف، سواء كان الهدف تربوياَ محضاَ أو دينيًّا خالصًا، أو دنيويًّا صالحًا،وهذا يعزز وحدة الصف العراقي:(ومن هنا رأينا التوجيهات الإسلامية وتأكيداتها المتواصلة للمسلمين على رص الصفوف وتوحيد الكلمة وتكتيل العمل ، قد أثرت في نفوس مسلمينا الأوائل تأثيرا بالغا ونجحت في تحقيق مهمتها، هذا النجاح وذلك التأثير الذي جعل المسلمين كتله متراصة، تفتح رقعة واسعة من العالم في غضون أعوام قليلة).[٢٠]

رابعا/ فقه القبول بالآخر: يجب أن يكون من أولويات أفراد المجتمع العراقي أن ينشروا مبدأ قبول الآخر، والاستعداد التامَّ لسماع رأي مخالف، بل وقبول فكرة الاتحاد مع الآخرين حتى لو اختلفوا معه في الرأي، وعلى فئات العراقيين كافة أن تعي :أن الخلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد العلاقات الإنسانية، وهذه كلها معانٍ إسلامية أصيلة لا خلاف عليها في الشريعة الإسلامية ، وعلى أفراد الأمة عامة والعراقيين خاصة أن يُعَلِّموه لأبنائهم، وأن يُرَبُّوهم على ذلك، وان يكون قادة المجتمع أول من يعمل به.

خامسا/ البعد عن مواطن الخلاف قدر المستطاع: يجب شرعا على المجتمع العراقي أن يُقَلِّل من خلافاته، بإتباع أخلاقيات الإسلام، التي تمنع صاحبها من الدخول في دهاليز الخلاف المذموم؛ وعليه إتباع الأخلاقيات التي تنأى به عن مواطن الخلاف، ومنها :التأنِّي والتحقُّق من الرأي قبل الاندفاع في تبنِّيه والحماسة في الدفاع عنه، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)).[٢١]

ويوجب الشرع على جميع الأطراف: التواضع واللين والرحمة عند التعامل مع الآخرين من أبناء الوطن، وادِّخار الغلظة لاستخدامها عند التعامل مع العدو الذي يريد إيقاع الأذى بالمجتمع ، وترك التمسك بالرأي إذا تَسَبَّب في الخصومة.

إن أهم ما يحقق وحدة الصف العراقي في كل الأوقات هو التحلّي بآداب الإسلام في الاختلاف عند حدوثه، ومنها: إخلاص النية لله عز وجل، والحرص على إتباع الحقِّ، وإنْ كان مع المخالفين في الرأي والمسارعة إلى ردِّ الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله – عليه الصلاة والسلام– وسرعان ما يرتفع الخلاف والالتزام بآداب الإسلام من انتقاء أطايب الكلم، وتجنُّب الألفاظ الجارحة بين المختلفين، مع حسن استماع كلٍّ منهما للآخر.[٢٢]

سادسا/ إصلاح ذات البين ، قال تعالى:((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))[٢٣] والتي تشير إلى أن الصراع بين البشر سنة كونية ،إلا إن القرآن الكريم دعا إلى احتواء الموقف بالإصلاح وتوحيد الصف والحد من اتساع هوة الخلافات بين الأفراد والجماعات على نطاق المجتمع الإنساني، فيجب على كل القيادات العراقية العمل على تحقيق الإصلاح بين العراقيين لكي يتمكنوا من مقاومة عوامل الاختلاف والتفرقة.

سابعا /ترسيخ مبدأ الشورى في المجتمع، قال تعالى:((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)).[٢٤] أمر الله جل جلاله نبيَّهُ –عليه الصلاة والسلام–ومن بعده بقية المسلمين باعتماد الشورى كمنهج حياة للمجتمع ، حتى في أحلك الظروف؛ فقال تعالى بعد ما حدث في معركة أُحُد من مخالفة بعض المسلمين للأوامر النبوية:((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)).[٢٥]

وفي إطار وحدة الشعب العراقي المطلوبة فان الفوائد التي يحققها الالتزام بالشورى كثيرة، منها: الاستفادة من التنوُّع الفكري، وتبادل الآراء، وتقليب الأمور على كل وجوهها أثناء الاختلاف، وكذلك الثقة في القرارات التي تصدر عن المناقشات والحوارات البنَّاءة، والقُدْرَة على اختيار البديل الأفضل من بين بدائل واقتراحات عدة، إضافة إلى ما يحصل عليه الرأي الناتج عن الشورى من تبنِّي الجميع له واستعدادهم للتضحية في سبيل تنفيذه، على عكس الرأي الفردي الذي لا يحظى إلا بدعم صاحبه.[٢٦]

المطلب الثالث: الآثار الشرعية لوحدة الصف

أولا/ وحدة الصف من سمات المجتمع الناجح: من سمات المجتمع إذا أراد النجاح: الاجتماع والائتلاف على وحدة المصير، قال الطحاوي رحمه الله: (ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً)[٢٧]، وقال النووي: لا تفرقوا هي أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام.[٢٨]

وقد أصبح مفهوم المجتمع الموحد الناجح في أيامنا الحاضرة، واضح المعالم، والإسلام بصفته حركه إصلاحية عالمية شاملة، تستهدف قيادة البشرية جمعاء، نحو شاطئ العدل والنور، يحتاج إلى وحده في الصف، وتكتيل في الرأي ومركزية في العاطفة أكثر من أية حركه أخرى تقصر عنه في الأهداف أوتقل عنه في المخططات.

ثانيا / مصالح الوحدة لا تقارن بمفاسد الفرقة: اجتماع القلوب والكلمة ووحدة الصف تترك آثارها العامة على أفراد المجتمع كافة، عن النعمان بن بشير –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –عليه الصلاة والسلام– :(التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، والجماعة بركة والفرقة عذاب).[٢٩]

وفي التاريخ شواهد حية كثيرة وقصص شاعت كأمثال تصلح لكل عصر عن قيمة الوحدة ونبذ التفرق ، منها ما ينقل عن جنكيز خان أنه : لما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق، وضرب لهم في ذلك الأمثال، وأحضر بين يديه نشاباً وأخذ سهماً أعطاه لواحد منهم فكسره، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة فلم يطيقوا كسرها، فقال: هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلفتم.[٣٠]

وفي المأثور قول ابن مسعود–رضي الله عنه–: (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنهما السبيل في الأصل إلى حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)[٣١].

ثالثا/ حاجة مجتمعاتنا المعاصر للوحدة:إذا كانت وحدة الصف واجتماع الكلمة ضرورة في كل وقت وحين، فبلداننا الإسلامية اليوم أحوج إليها من أي وقت

مضى، نتيجة لما تعاني من ضعف الطاقات ومحدودية الإمكانات، وفي الافتراق والخلاف إضاعة للجهود، وتشتيت للطاقات، وكذلك تعاني هذه البلدان من سوء الإدارة وانتشار الفساد وفي إشاعة الاختلاف والفرقة خدمة لهؤلاء المفسدين وخذلانا لعباد الله الصالحين، وتجاهلا لخيرية هذه الأمة إذ تمنع من أداء دورها الإصلاحي، قال تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)).[٣٢]

رابعاً / الموازنة بين قول الحق ووحدة الصف: قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)).[٣٣] والمعنى: اشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم ، وحيف على أعدائكم، ولا يجبركم ميل قوم عن ذلك على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق،[٣٤] وفي ذلك اثر لا يخفى في وحدة الصف والكلمة.

إن بيان الحق شرعا ، تجب فيه أمور أهمها: أن يكون الحق واضحا ؛ ذلك أن كثيراً من المسائل التي يشق فيها الصف، تكون من مسائل الاجتهاد ، وأن يقتضي الأمر البيان، وتكون مصلحة البيان أرجح من مصلحة السكوت، فليس كل ما يُعلم يقال، وكذلك أن يكون بيان الحق بالأسلوب المناسب؛ وأن يسلك فيه صاحبه العدل ويجانب البغي والظلم، ويجب أن يعلم أن من مسؤوليته مع قول الحق وبيانه ، وحدة الصف والسعي لجمع الكلمة.[٣٥]

خامساً : **الفصل بين الأشخاص والمواقف**: لا يبغي شرعا وعقلا أن تلحق أخطاء الأفراد وسلوكهم بالمنهج الذي يتبعونه، فمن يتحدث عن الحق والباطل لابد له من تجنب ذكر الأشخاص ما لم يترتب على ذلك مصلحة شرعية،[٣٦] وقيل في تحديد مواقف الأفراد : وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران،وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم.[٣٧]

سادساً/ الحذر من الانشغال بعيوب الناس: قال تعالى: ((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))[٣٨] وهذه النقطة من أهم الأسباب القادحة بوحدة الصف والكلمة ، فالمسلم مأمور بحفظ لسانه وصيانة أعراض المؤمنين، ومن أعظم آفات النفس وسلبيات التعامل مع الآخرين أن ينشغل المرء بعيوب غيره، خاصة حين يكون هؤلاء من أهل الصلاح والتقوى، فيغيب الرمز الايجابي عن أنظار المجتمع.

سابعاً: **البعد عن تضخيم الخلاف**: وهي سمة العقلاء وخلق من أخلاق الحكماء الذين ينظرون بجدية إلى إن سعة الخلاف توجب الفرقة وان السعي لردمه إنما هو سعي نحو توحيد الصف وجمع الكلمة ، وفي السنة النبوية إن النبي – عليه الصلاة والسلام– قال لبعض أصحابه: لا يصلّين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدركهم العصر في الطريق فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتتهم العصر ، وقال قوم: لم يُرِدْ منا تأخير الصلاة فصلوا في الطريق فلم يعب واحداً من الطائفتين.[٣٩] وقال يونس الصدفي: ما رأيتُ أعقلَ من الشافعي، ناظرتُه يوماً في مسألة، ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في المسألة؟[٤٠]

فالخلاف سمة من سمات البشر ولا يمكن أن يوجد فرد يطابق آخر فيما يراه من أفكار ومعتقدات وطباع وهذه ليست معضلة إنما المعضلة تكمن في محاولة تجاوز هذا الخلاف الطبيعي إلى مرحلة خطرة من تضخيمه والمبالغة فيه وعدم التعامل معه بواقعية تنذر بتشتيت الصفوف وتفريق الكلمة والقلوب.

المبحث الثاني : الخطوات العملية لتحقيق وحدة الصف العراقي

المطلب الأول : وحدة الصف في العمل السياسي

السياسة : القيام على الشيء بما يصلحه[٤١]، فالسياسة تدل على الإصلاح والرعاية والعناية بشؤون الناس، وفي مقدمة ذلك وحدة صفهم وكلمتهم وكل ما يعزز القوة والتلاحم والانسجام بينهم ، وقد وضعت الشريعة الإسلامية الضوابط السليمة للحرية

السياسية ونظمت العلاقة بين الحكام والمحكومين، فضمنت للفرد حرية التعبير عن رأيه السياسي وأتاحت للشعب حق انتقاد الحكام وأوجبت على الحكام قبول هذا النقد ومناقشة الأمور بصدر رحب، لتحقيق نتائج ايجابية منها:[٤٢]

اولا /تدعيم الثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين تحقيقا لقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)).[٤٣]

ثانيا /تنبيه الحكام إلى مواطن الخلل في عمل مفاصل الدولة وفي هذا صيانة من الزلل الذي لابد للحاكم من إصلاحه ، لما يسببه من ضرر في الكيان الاجتماعي ومصالح الدولة، فإذا حدث الإصلاح تحققت المحافظة على قوة الدولة وسلامتها.

ثالثا / تقرير مبدأ المساواة بين الأفراد ، فلا حق لأحد أن ينفرد بالحكم ويختص بالرأي جاعلا لنفسه ميزة أو قدسية ترفع منزلته عن الآخرين، والشريعة الإسلامية لم تجعل شخصية الحاكم أو غيره بمنأى عن النقد ، فالكل محتاج إلى النصيحة والمشورة، قال المصطفى – عليه الصلاة والسلام- : (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطَّائين التوّابون).[٤٤]

وفي خطبة الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين انتخب خليفة تجسيد حي لهذه المفاهيم : (أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم ... أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فسددوني).[٤٥]

إن ممارسة العمل السياسي في الإسلام تحدد للقائم به شروطا عدة لابد له أن يعمل بها، منها:

١/ يقوم النظام السياسي في الإسلام على أساس مبدأ المصلحة العامة بما يتناسب والمصالح الخاصة وليس متعارضا معها بحيث يكون الصالح العام هو المعيار المحدد والمرجح والمقدم لأحدهما عند التعارض.

٢/ الأوامر والنواهي والتكاليف الشرعية أو ما يسمى اليوم بالدستور فلا ينبغي لها أن تشرع جزافا؛ وإنما هي مرتبطة بمصالح ومفاسد يتعامل معها المجتمع ولهذا

يجب على السلطة السياسية مراعاة فقه المصالح والمفاسد في تشريع القوانين.[٤٦]

٣/ أن الحرية في الرأي السياسي مقصد هام من مقاصد الشريعة، ولابد للسلطة الاعتراف بها وتوفير ضمانات ممارستها للجميع؛ وبالمساواة؛ بما يجعلها أصلا يجب أن يقدم على غيرها لكونها دعامة مهمة من دعائم وحدة الصف وجمع الكلمة.[٤٧]

٤/ كفل النظام السياسي في الإسلام لجميع الأفراد حق ممارسة حرية الاجتماع والتظاهر، أو ما يسمى (بفقه الاحتجاج)، فهو الأصل إلا في حالة أدى هذا الحق إلى إخلال بالنظام وجب للسلطة فضها بأحسن الوسائل وأرفقها بحرمة الإنسان وكرامته، فلا يلجأ للضرب بالعصي أو التفريق بالعنف مادام أن هناك وسائل أخرى كالماء الساخن أو الغازات المسيلة للدموع؛ وغيرها من الوسائل التي تحقق المقصد الشرعي الثابت المتمثل في حفظ كرامة الإنسان.

٥/ أقرت الشريعة الإسلامية العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يتاح للناس أن يعلنوا عن آرائهم في عمل السلطة من غير فتنة ولا تحريض على فساد تطبيقا لقوله تعالى: ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ)).[٤٨]

إن تطبيق المبادئ والأصول الشرعية أعلاه لتحقيق وحدة الصف العراقي لا يتطلب المستحيل وإنما هي قواعد عامة لابد من العمل بها عبر آليات ووسائل تحقق الهدف المطلوب، ومنها:

أ/ مواجهة التحديات التي تهدد وحدة الشعب العراقي وفي مقدمتها: الصراعات الطائفية والمذهبية، سواء تلك التي تذكيها قوى سياسية خارجية أو داخلية والتي تسعى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي والطعن بوحدة الصف العراقي.

ب/ القوى السياسية العاملة في العراق بحاجة ماسة إلى اعتماد مبدأ الحوار الصادق والصريح سبيلا وحيدا لمعالجة المشكلات والعقد التي تعتري مسيرة العمل السياسي في البلد، فمبدأ الحوار من الثوابت الراسخة لتحقيق وحدة الصف العراقي، ومن

يرفض هذا المبدأ إنما يسعى لأهداف بعيدة جدا عن أهداف وطموحات الشعب العراقي في وحدة الصف والكلمة.[٤٩]

ج/ إبعاد القوى السياسية والسياسيين الذين اثبت تاريخهم وعملهم في السنوات الماضية إنهم غير مخلصين في خدمة الشعب العراقي، وعدم السماح لهم أو لغيرهم من ذوي الاتجاهات التي تمزق وحدة الصف العراقي بممارسة العمل السياسي.

د/ نشر الوعي السياسي لدى أبناء الشعب العراقي وتعزيز الممارسات التي تعزز هذا الوعي وتحوله إلى حقل معرفي نظري وعملي متاح لجميع الناس: (فان الثقافة السياسية تعكس نفسها في أفكارهم ونشاطهم اليومي)[٥٠] ، فمن شان ذلك توعية أفراد المجتمع بالأهداف الممزقة لوحدتهم وبما ينبغي التمسك به لضمان تحقيق وحدة الصف وجمع الكلمة.

هـ/ اعتماد مبادئ العدل والحرية المنضبطة والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد الشعب العراقي وبما يضمن توزيع الثروات والامتيازات بين فئات الشعب كافة كونهم ينتمون لهذا البلد.

و/ إلغاء المحاصصة السياسية بين الأحزاب والقوى والتيارات المختلفة وكلما يّقرب إليها أو يفرض العمل بها من تشريعات أو أنظمة أو قوانين وترك هذه الجهات تنال حصتها من مقاعد مجلس النواب أو مجلس الوزراء أو المناصب الأخرى بما لديها من استحقاقات فعلية حصلت عليها بطرق عادلة ومتفق عليها.

ز/ السعي إلى حل المشكلات التي تبدو عصية على الحل (كالفدرالية وحقوق المحافظات وتطبيق الدستور وتداول السلطة وغيرها) بالاحتكام إلى مبادئ السياسة الشرعية وتقديم المصلحة العامة للبلد على مصالح الأفراد والفئات واعتماد الحلول التي تعزز وحدة الصف العراقي.

ح/ نبذ العنف ومظاهره ومحاربة كل من يدعو إليه سواء عنف السلطة غير المبرر أو عنف بقية الاتجاهات والتيارات والأحزاب بتأسيس أجهزة أمنية قوية وواعية بتغليب مصلحة الوطن على ما ينتمون إليه من أحزاب أو تيارات أو اتجاهات،

وحصر السلاح بيد الدولة ومنع استخدامه إلا بأوامر القيادة العليا ووفق المصلحة العامة.

ط/ إصدار القوانين والتشريعات التي تحرّم المساس بوحدة الصف العراقي وتجّرم كل من يدعو أو يعمل على تفتيت هذه الوحدة برفع الشعارات أو القيام بأعمال تمس طائفة أو فئة أو مذهب معتبر في العراق، ف: (التنوع الديني والعرقي والطائفي والاثني لا تكاد تخلو منه دولة).[٥١]

ي/ تطبيق القانون على الجميع وفي كل حالات التقصير أو الإجادة في الأداء، وهذا يتطلب عدم التعامل بالمحسوبية أو بمجرد الانتماء إلى فئة أو حزب أو تيار معين، وعدم التساهل في تطبيق الأنظمة والقوانين بحق المدانين مهما تكن انتماءاتهم القبلية أو الاجتماعية أو السياسية ولابد من تطبيق شعار: الكل متساوون أمام القانون، إذ إن هذه الحقيقة علامة بارزة يلتف حولها الجميع لتحقيق وحدة الصف العراقي.

المطلب الثاني : دور مناهج التربية والتعليم في وحدة الصف

لا خلاف في إن الهدف من التعليم في الإسلام هو زيادة علم المسلمين تطبيقا لقوله تعالى: ((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) [٥٢]. والتعلم والتعليم فرض على المسلم للاستزادة من علوم الدنيا والآخرة ، وهو كذلك حق للمسلمين والمسلمات على الدولة الإسلامية ضمانه فهي مسؤولة عن إقامة المؤسسات التربوية والتعليمية.

وتهدف نظم التربية والتعليم في الإسلام إلى:[٥٣] بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية، وبناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس ، وبناء خير حضارة إنسانية إسلامية ، وبناء المسلم أساساً لبناء تلك الأمة ، وبناء تلك الأمة أساساً لبناء تلك الحضارة.

وللتربية الإسلامية خصائص، منها:[٥٤] أنها مرتبطة بنصوص القرآن والسنة، ويكون الاجتهاد في ضوئهما، وأنها شاملة تتناول جميع جوانب النمو في الفرد: العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي والصحي والروحي والخلقي وجميع قدراته وطاقاته، وأنها مستمرة مع الإنسان في جميع مراحل نموه، منذ تكوينه حتى وفاته ،

وهي هادفة لتمكين الإنسان من القيام بالأنشطة والممارسات المحققة لغايات الإسلام وأهدافه في بناء الفرد والمجتمع والحضارة.

إن قضية التربية ومناهج التعليم في معظم الدول الإسلامية- ومنها العراق- تعتريها اليوم مشاكل عدة، منها:

١/عدم إسناد عملية التربية ومسئوليات التعليم إلى من هو أهل لها في كثير من البلدان الإسلامية ، حيث تسند إلى أشخاص ناقصي الخبرة والكفاءة وفاقدي الأمانة والقوة والتنفيذ، بل يعرف بعضهم بصفات ذميمة كالجهل والخيانة والأنانية، وهي أمراض فتاكة تقتل مستقبل الشعوب وتمنع الأمر بالمعروف، مع إن إسناد مثل هذه الأشياء يحددها قوله تعالى: ((إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)).[٥٥]

٢/ قوله تعالى : ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ))[٥٦] يرشد إلى عدم إهمال العناية بتربية الجيل ولابد من وضع المناهج التعليمية النافعة في الدين والدنيا، فتشترط الشريعة الإسلامية في العلم أن يكون فيه فائدة دنيوية وأخروية ، وليس فيه ما يترك أذى أو ضررا على الناس في دينهم ودنياهم وأخلاقهم، وهذا الأمر يوجب التدقيق في الأمور التي تقدم أجهزة التربية والتعليم على اختيارها وتطبيقها في البلدان الإسلامية، لعظم المسئولية الملقاة على كواهلهم.

٣/ ما يعرف بالتبعية الفكرية لغير المناهج الإسلامية، ومن بينها تبعية أنظمة التربية والتعليم العربية والإسلامية للغرب تعد في مقدمة الأسباب التي يشار إليها في قصور مناهج التربية والتعليم عما يجب أن تكون عليه، والقبول بما تفرضه بعض الدول المتنفذة أو المنظمات الدولية في مجال تغيير مناهج التربية والتعليم بما لا يخدم الشعوب الإسلامية إنما هو تطبيق حي للتبعية ذاتها، وهي نوع من إطلاق يد الخصوم في تحديد مناهج التربية والتعليم، وغالبا ما تكون دواعي ذلك الاحتجاج بما لديهم من خبرة وتجربة ولا شك أن الاستفادة من ذلك مطلوب بشرط أن تكون المناهج التربوية والتعليمية المستوردة تحقق المنفعة للشعوب الإسلامية.

إن إسهام وسائل التربية ومناهج التعليم في العراق في تحقيق وحدة الصف، يمكن لها أن تكون فاعلة ومثمرة بطرق عدة، منها:

أ/ يجب أن تركز وسائل التربية والتعليم على ما يعزز لدى المتعلم الانتماء إلى الوطن، والمشاركة الإيجابية في مؤسساته، وتشجع على العيش المشترك مع بقية أبنائه في وئام وعزة وكرامة، ولابد من قبول الاختلاف والتسامح، فالاختلاف سنة كونية والتسامح واحترام المختلف نتيجة حتمية عقلانية لذلك،[٥٧] وينبغي أن يتم ذلك على نحو يجعل المتعلم يستوعب هذه المعاني، ويعمل على تطبيقها في أنشطته وممارساته العلمية، ويعتاد على تبنيها في حياته اليومية.

ب/ ما يعزز وحدة المجتمع ويجمع كلمته في اتجاه واحد هو تربية وتعليم الأجيال على نسق مشترك من قيم إنسانية موحدة، فالجانب القيمي الذي إذا تم نشره وفق آداب الإسلام وأحكامه يحقق ذلك عن طريق رفض رذائل القيم: كالغش والرشوة والسرقة والكذب والغيبة والنميمة، وتشجيع قيم الفضيلة: كالعفة والإخلاص والإيثار والصدق والأمانة والحياء والنظافة والسلوك الحسن، وكل فضيلة حسنة من قول أو فعل لا تخالف الإسلام قطعا [٥٨]، مما يسهم في نشر الخير والاطمئنان والعدالة داخل المجتمع العراقي، لينتهي ذلك فيما بعد إلى إبعاده عن التفرقة والضعف والتشتت.

ج/ تعزيز وحدة الصف عن طريق تقوية الاعتزاز بالهوية الوطنية، فإذا أجادت نظم التربية والتعليم هذا الدور تكون فئات الشعب العراقي كافة مطالبة بإقامة مصالحة شاملة وحقيقية مع تاريخها وذاتها ومع غيرها تفاديا لكل أشكال الخلاف المؤدي إلى التصادم ، وسعيا إلى توفير شروط السلم الاجتماعي وثقافته في المجتمع العراقي.

د/ إبعاد مجالي التربية والتعليم عن كل ما يهدد وحدة الشعب العراقي كالصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية، ومحاولة تحقيق التوازن بين جميع الفئات المكونة للمجتمع العراقي، والتعامل بشكل إيجابي مع المواقف والأحداث والمعتقدات التي يمثل طرحها تحديا وانتقاصا من فئة أخرى.

هـ/ وضع المناهج التربوية والتعليمية التي تحفز المتعلم على احترام مفهوم المواطنة، والارتقاء به نظريا وعمليا عن طريق تعريفه بحقوقه وواجباته،

وإشاعة مبادئ حقوق الإنسان في المؤسسة التربوية والتعليمية لتكون علامة بارزة على طريق وحدة الصف وجمع الكلمة.

و/ يجب على وسائل التربية ومناهج التعليم في العراق التأكيد على تحقيق التوازن بين نظم الحياة العقائدية والأخلاقية بما يجعل المتعلم على ارتباط وثيق بتراث الأمة المجيد، وبين التقدم العلمي الحاصل في العالم، لان العلم بلا أخلاق فاضلة كسفينة بلا قائد، ف:(الجهل قبح يمكن إزالته وتبديله بحسن العلم).[٥٩]

ز/ الحفاظ على مكسب مجانية التعليم لكل أفراد الشعب العراقي، ونشر تجربة محو الأمية في أرجاء البلد كافة، وتخصيص الأموال اللازمة لرعاية المواهب والكفاءات للمعلمين والمتعلمين بما يعزز وحدة الصف العراقي ويقوي من النسيج الاجتماعي لأبنائه.

ح/ الاتجاه الجدي والصادق إلى رفع المستوى الاقتصادي لجميع العاملين في مجالات التربية والتعليم، والقضاء على أية ثغرة يمكن أن ينفذ منها العوز والفاقة، فان منح العلم وبذل الجهود في التربية من أنفس المهارات التي تتحقق فيها وحدة الصف والكلمة، وان عدم توفير المستوى الاقتصادي اللائق لصاحب العلم يحطّ من شانه ويبعده عن تحقيق الأهداف العليا التي توحد المجتمع وتعزز من ألفته، قال علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه–: (العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته).[٦٠]

المطلب الثالث: تعزيز وحدة الصف عبر وسائل الإعلام

تؤثر وسائل الإعلام وخطابها الموجه إلى المجتمع تأثيرا كبيرا في تعزيز القيم والمفاهيم وتكوين الاتجاهات وتوجيه الرأي العام إلى غايات محددة من قبل القائم بالاتصال، لهذا فهي مساهم رئيس في رسم السياسات العامة لأي بلد ، وقد عني الإسلام بالكلمة وحرية الرأي وتوعية المجتمع عناية فائقة سواء تم ذلك عبر الاتصال الشخصي أو عبر الوسائل الحديثة، ووجه وسائل الإعلام لالتزام الكلمة الحرة الهادفة، لتحقيق وحدة الصف والكلمة، عبر آليات منها:

أولا/ الدعوة إلى وحدة المجتمع: قال تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))[٦١] فوحدة المجتمع في الإعلام كما في غيره واجبة بكل فئاتهم ومذاهبهم وقومياتهم من خلال الدعوة إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به والابتعاد عن كل ما يثير الفتن والبغضاء بين المسلمين وكل ما من شأنه أحداث الفرقة بينهم.[٦٢] وقال –عليه الصلاة والسلام–: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).[٦٣]

ثانيا/ تشجيع الحوار والجدل البناء: في الإسلام تسبق الدعوة أي حوار، قال تعالى:((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[٦٤] فالإعلام عبر الحوار والجدل مهما كان نوعه عليه إتباع التوجيه الإسلامي فيستند إلى الحكمة في طرح الآراء والتعقل في إيصالها وصولا إلى كل ما يخدم الصف ويجمع الكلمة.

ثالثا/ البعد عن التجريح والسب والقذف: يقول– عليه الصلاة والسلام–: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)[٦٥] ولذا يجب أن تبتعد وسائل الإعلام كافة عن حالات الإساءة للغير وعن الشتم والقذف وتشجع على بناء المجتمع الصالح خاصة إذا كان من المجتمعات التي تعيش فيها طوائف وفرق وتيارات سياسية وفكرية وعقائدية متنوعة.

رابعا/ دقة النقل وضرورة التثبيت: من الأسس التي يجب أن يقوم عليها الإعلام وهو يؤدي عمله في وحدة الصف وجمع الكلمة هي الدقة في نقل المعلومة والتيقن من حقيقتها قبل إذاعتها [٦٦]، قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)).[٦٧]

خامسا/ الحث على احترام القوانين والدستور والمؤسسات: من واجبات وسائل الإعلام تجاه المجتمع في وحدة صفه وجمع كلمته: إن تشجع على احترام القوانين والمؤسسات وتحذر من العبث في نظمها ونشر الفساد فيها ، قال تعالى: ((وَلَا

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)).[٦٨] ويرتبط بهذا مهمة الإعلام في عدم الترويج إلى أية دعوة جاهلية: عصبية أو قومية أو حزبية أو مذهبية أو طائفية، قال تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))[٦٩].

وغيرها من الضوابط الشرعية التي يحددها الإسلام في العمل الإعلامي مما تضيق بها صفحات هذا البحث ، ومما ينبغي لوسائل الإعلام في العراق الإفادة منها في عملها، منها:

١/ لابد أن تعمل وسائل الإعلام في العراق وفق خطة واعية ومدروسة لإشاعة مفاهيم الوحدة الوطنية، وتقوية الانتماء للبلد عبر آليات يسود فيها الخطاب الوطني العادل مع كل الفئات والقوميات والمكونات التي يشملها النسيج المحلي العراقي، وذلك عبر برامج ورسائل وحملات إعلامية تعزز المصالحة الوطنية على أساس المواطنة العادلة وليس وفق منطق الغالب والمغلوب أو منطق الأغلبية والأكثرية.[٧٠]

٢/ ضمن منهج تشجيع الحوار والجدل البناء: ينبغي على الإعلام العراقي البعد عن الخلافات السياسية التي تقع بين الكتل والأحزاب والتيارات والتعامل مع هذه القضايا بخطاب شمولي وطني واحد، وان تقف على مسافة واحدة من الأطراف المختلفة سعيا منها لترشيد الحق وتوجيه الجميع إلى الرأي الراجح، عبر آليات الحوار وتبادل الآراء.

٣/ حث أفراد الشعب العراقي ومؤسساته على احترام القوانين والدستور وحفظ النظام العام ونبذ كل ما يخل بذلك من خطاب أو اتجاه أو دعوة تندرج ضمن الإثارة غير المسئولة التي تهدف إلى مخالفة الأنظمة والقوانين النافذة، والبعد قدر الإمكان عن التجريح والسب والقذف.[٧١]

٤/ رفض الاتجاهات الطائفية والمذهبية في الخطاب الإعلامي وعدم السماح لمروجي هذا الخطاب من تسيّد الساحة الإعلامية، أو الوصول إليها بسهولة، بل فضحها وتعرية أهدافها بمهنية وتطبيق عادل على كل الأحداث والرموز والاتجاهات، وفي مقابل ذلك تشجيع أصحاب الخطاب الوطني الهادف والملتزم وحدة الصف

وجمع الكلمة، قال تعالى: ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).[٧٢]

٥/ من المهم جدا أن يتمسك الإعلام بحريته ومهنيته ويرفض التعامل بخضوع تام للسلطة الحاكمة في كل خطوة تخطوها والانصياع لأية كتلة سياسية أو برلمانية أو حزبية لمجرد إنها امتلكت زمام أمور الحكم، من غير إساءة لرموزها أو التحريض على التمرد عليها بلا وعي أو لأسباب غير منطقية.

٦/ على الإعلام العراقي تشجيع آليات الاعتراض الحضاري وحق التظاهر السلمي لأفراد ومؤسسات المجتمع كافة عبر صيغ وممارسات أقرتها الأديان والأعراف وإجازتها القوانين وكفلها الدستور، فيما يعرف بضمان الحريات العامة التي تقود في نهاية المطاف إلى وحدة الرأي والصف والكلمة.

٧/ إذا كان هناك ما يخدم المصلحة العامة في مجال وحدة الصف العراقي فلابد لوسائل الإعلام من فضح أعمال الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية التي تعمل ضد مصلحة الشعب ووحدته، بشرط أن لا يكون ذلك لغرض التشهير ونشر الفضائح على الملأ ، بل لغاية التوجيه والإرشاد وتصحيح المسيرة الإعلامية، وتحذير من يسلك مثل هذا السبيل بأنه خيانة لأمانة الكلمة ومسؤولية الحفاظ على وحدة المجتمع، قال تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).[٧٣]

٨/ ينبغي لوسائل الإعلام العراقية رفض خطاب العنف بأشكاله كافة عند التعامل مع بعض العراقيل والمشاكل التي تحدث في البلد، بعد ثقل السنوات التي حدث فيها ذلك قبل الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، أو بعده وبصور مختلفة، مع ضرورة مغادرة خطاب ترحيل الحلول على ما قد يأتي من مستقبل غير مدروس، أو بتعليق بعض نتائج العنف والفشل في إدارة الأزمات على أخطاء السابق من أنظمة أو أشخاص أو مناهج، لكون بعض هذه الأمور مما يختلف فيها فتضر بوحدة الكلمة والصف، فال رسول الله – عليه الصلاة والسلام-: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).[٧٤]

٩/ ضرورة أن تعمل وسائل الإعلام العراقي وفق منهجية تشجيع الدور الرقابي لها على أداء الحكومة والوزارات ومجلس النواب وبقية تشكيلات الدولة والمؤسسات الأخرى، فمن شأن ذلك توحيد الآراء والمواقف وصولا إلى وحدة الصف والكلمة.

١٠/ يجب على وسائل الإعلام العراقية كافة الاتفاق على ميثاق شرف إعلامي يحدد أخلاقيات العمل الإعلامي العراقي، يكون ملزما لكل الجهات المشاركة فيه، يؤكد على آليات تحقيق وحدة الصف والكلمة وتوحيد الخطاب الإعلامي إزاء قضايا الوطن الكبرى: كاحترام الأديان، وحرية الرأي، وقيم المواطنة، وقدسية السيادة، ووحدة التراب الوطني ومستقبل البلد، تأكيدا لقوله تعالى:((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)).[٧٥]

نتائج البحث

١/أوجبت الشريعة الإسلامية وحدة الصف وجمع الكلمة، في مواضع عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية واجمع على ذلك أهل العلم، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا/ سورة آل عمران من الآية: (١٠٢).

٢/ من الوسائل الشرعية لتحقيق وحدة الصف: نشر ثقافة الوَحْدة في المجتمع، توحيد المجتمع على أساس الولاء الصادق ، تكوين كيانات وَحْدَوِيَّة داخل الأمة، القبول بالآخر، البعد عن مواطن الخلاف، إصلاح ذات البين.

٣/ من الآثار الشرعية لوحدة الصف: وحدة الصف من سمات المجتمع الناجح، مصالح الوحدة لا تقارن بمفاسد الفرقة، الموازنة بين قول الحق ووحدة الصف، الحذر من الانشغال بعيوب الناس، البعد عن تضخيم الخلاف.

٤/ لابد من مواجهة التحديات التي تهدد وحدة الشعب العراقي كالصراعات الطائفية والمذهبية، سواء تلك التي تذكيها قوى سياسية خارجية أو داخلية والتي تسعى إلى الطعن بوحدة الصف العراقي.

٥/ القوى السياسية العاملة في العراق بحاجة ماسة إلى اعتماد مبدأ الحوار الصادق والصريح سبيلا وحيدا لمعالجة المشكلات والعقد التي تعتري مسيرة العمل السياسي في البلد.

٦/ لكي تسهم مناهج التربية والتعليم في وحدة الصف العراقي: يجب عدم إسنادها إلى من هو ليس أهلا لها ، فتسند غالبا إلى أشخاص ناقصي الخبرة والكفاءة وفاقدي الأمانة.

٧/لابد أن تعمل وسائل الإعلام في العراق وفق خطة واعية لإشاعة مفاهيم الوحدة الوطنية، عبر آليات يسود فيها الخطاب الوطني العادل مع كل المكونات التي يشملها النسيج المحلي العراقي.

the unity of Iraq in Islamic law

Abdel-Hadi Mahmoud al-Zaidi

Abstract:

Islamic Sharia Focused on happiness of human and prosperity and sought to provide the fullest extent possible causes of happiness and harmony with society, and in the forefront of those reasons: its unity with others in a row and common word, but this glue Sharia warned of any act or any individual intends to discord and making dispersions and differences ... and from the need for unity of society and its impact on individual happiness, and the Highness the Islamic Sharia and the multiplicity of its followers gaved this research which marked: (the unity of Iraq in Islamic law) its important, specialy in this circumstance that Iraq is going through the ambitions of external and internal greediness that threats the unity of its land and its future.

The research has come to the results, including: the legitimate means to achieve unity: the deployment of the unit culture in society, and unite the community on the basis of true loyalty , and the formation of a unitary entities within the nation, with the necessity of acceptance of others, and away from the dissension, and mending it.

Also the political forces operating in Iraq is an urgent in need to adopt the principle and frank honest dialogue as the only way to solve the problems and blocks that faces the demonstrstion of political work in the country, and also the education curricula takes place in the unity of the Iraqi nation : by not assigned it to the wrong people to it.

Finally, the media operating in Iraq should promote national unity according to a conscious plan using mechanics of national discourse prevails by fair with all the local Iraqi fabric.

الهوامش:

١/ سورة آل عمران: ١٠٣ .

٢/ شمس الدين القرطبي،تفسير القرطبي، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٩٦٤،ط٢ (٤/ ١٥١).

٣/ سورة الأنفال: ٤٦.

٤/ محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ،البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣،(٤/ ٤١١).

٥/ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير– دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ ، ط٣، (١٥ /١٣٨).

٦/ الإمام البغوي ، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض،١٩٩٧،ط٤ ، (٧ /١٨٦).

٧/ سورة طه: ٩٢ – ٩٤.

٨/ رواه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ، بيروت، بدون تأريخ، (٣/١٤٣٠).

٩/ ابن تيمية، مجموع الفتاوى،بيروت، مطابع دار العربية، ١٩٧٨،(٣/٤١٥).

١٠/ رواه الترمذي في سننه ،القاهرة، مطبعة الحلبي، برقم (٢١٦٥).

١١/ ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٥٩، (٧/٤٩٥).

١٢/ ينظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية، بلا مكان، ١٩٩٤، (١/٨٥).

١٣/ سورة آل عمران:١٠٣.

١٤/ سورة الأنفال: ٤٦.

١٥/ السيد محمد الصدر، وحدة الصف في الإسلام، موقع: al-madinanews.com

١٦/ رواه مسلم في صحيحه ، برقم ٢٨٨٨.

١٧/ ينظر: زكي الميلاد، كيف يظهر العنف في سلوك الجماعات، مجلة المواطنة والتعايش، ع٣، ٢٠٠٧، ص ٥٥ وما بعدها.

١٨/ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، حققها، مصطفى السقا ، مؤسسة علوم القرآن ،بيروت، ص ٥١٤.

١٩/ سورة الصف:.٤

٢٠/ السيد محمد الصدر، وحدة الصف في الإسلام، موقع: al-madinanews.com.

٢١/ سورة الحجرات:٦.

٢٢/ عبد العزيز البغدادي، ترشيد الاختلاف لواجب الائتلاف، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥٢ وما بعدها.

٢٣/ سورة الحجرات: ٩.

٢٤/ سورة الشورى، من الآية:٣٨.

٢٥/ سورة آل عمران:١٥٩.

٢٦/ ينظر: ابن تيمية ، الاستقامة، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ ، (١/ ٢٩٧).

٢٧/ الطحاوي، متن العقيدة الطحاوية، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٥، ص ٣٥ وما بعدها. ٢٨/ صحيح مسلم بشرح النووي، (١١/١٢).

٢٩/ البخاري ، صحيح الجامع ، (٣٠١٤/١).

٣٠/ ابن كثير، البداية والنهاية ، بيروت، عالم الكتب، بيروت،٢٠٠٣، (١٤١/١٣).

٣١/ الطبراني ، المعجم الكبير، القاهرة، ١٩٩٤، (١٩٨/٩) برقم (٨٩٧٢).

٣٢/ سورة آل عمران: ١١٠.

٣٣/ سورة المائدة: ٨.

٣٤/ القرطبي، تفسير القرطبي، (٦/ ٧١).

٣٥/ ينظر: المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠،ط٣ ،(٢/ ١٥٥).

٣٦/ ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥هـ ، (١ /٢١١).

٣٧/ ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (٤٢١/٣).

٣٨/ سورة هود: ١٢.

٣٩/ ينظر: الشوكاني، نيل الاوطار، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣، (٣/ ١٤٢١).

٤٠/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١١،(١٦/١٠).

٤١/ الزبيدي ، تاج العروس، مادة (سوس) ، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤، (١٦٩/٤).

٤٢/ ينظر: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥، ص ٦٣.

٤٣/ الشورى: ٣٨.

٤٤/ البيهقي، شعب الإيمان، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣، (٤٢٠/٥).

٤٥/ ينظر: البخاري، صحيح الجامع، برقم (٦٨٣٠).

٤٦/ ينظر: الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٦؛ ص٠٨

٤٧/ د. احمد جلال، حرية الرأي في الميدان السياسي في الإسلام، مصر، دار الوفاء، ١٩٨٧، ص ١٩٣.

٤٨/ سورة آل عمران: ١٠٤.

٤٩/ ليث حميد العاني، الأزمة السياسية في العراق ، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org.

٥٠/ د. رعد حافظ الزبيدي، مبادئ الثقافة السياسية، القاهرة، المكتب المصري،٢٠١١، ص٢٠.

٥١/ ياسر عبد الحسين، الدولة والمرّكب التعددي، مجلة أبحاث استراتيجية، بغداد، مركز بلادي، ع ٥، ٢٠١٣، ص ١٠.

٥٢/ سورة طه:.١٤

٥٣/ ينظر: د. فاروق عبد المجيد السامرائي، أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، دار النفائس، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٨ وما بعدها.

٥٤/ ينظر: حسان محمد حسان، مدارس التربية في ضوء الاسلام، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٤، ص ٢٣ وما بعدها.

٥٥/ سورة القصص: من الآية ٢٦.

٥٦/ سورة الصافات: ٢٤.

٥٧/ ينظر: عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٩٤، ص ١٦٣ وما بعدها.

٥٨/ ينظر: عبد العزيز البغدادي، ترشيد الاختلاف لواجب الائتلاف، مصدر سابق، ص ١٥٤ وما بعدها.

٥٩/ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٩٣، (٢/ ٣٥٧).

٦٠/ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بيروت، ١٩٦٣، ص ٤٣٤.

٦١/سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

٦٢/عبد الهادي الزيدي ،الإعلام الإسلامي وقضايا الأمة ،ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، مجموعة باحثين، عمان ، دار النفائس،٢٠٠٧،ص ٢٧٦.

٦٣اخرجه البخاري في صحيحه ، رقم: (٥٦٦٥)

٦٤ / سورة النحل، آية: ١٢٥.

٦٥/رواه الترمذي في سننه، تحقق :أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٩٧،برقم(١٩٠٠).

٦٦/ ينظر: د. محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي: المبادئ-النظرية- التطبيق، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٢، ص١٢٨.

٦٧/ سورة الحجرات :٦.

٦٨/ سورة الأعراف : ٨٥.

٦٩/ سورة الحجرات : ١٠.

٧٠/ محمد العويني، الإعلام السياسي العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥، ص ٢٥.

٧١/ ينظر: القاضي سالم روضان الموسوي، جرائم السب والقذف عبر القنوات الفضائية، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٠ وما بعدها.

٧٢/ سورة آل عمران : ١٠٤.

٧٣/ سورة الأنفال : ٢٧.

٧٤/ اخرجه البخاري ،صحيح الجامع، برقم ٥٥٦٤.

٧٥/ سورة التوبة : ١٠٥.

المصادر بعد القرآن الكريم

- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بيروت، ١٩٦٣.
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، بيروت، مطابع دار العربية، ١٩٧٨.
- ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٥٩.
- ابن كثير، البداية والنهاية ، بيروت، عالم الكتب، بيروت،٢٠٠٣.
- ابن هشام، السيرة النبوية، حققها، مصطفى السقا ، مؤسسة علوم القرآن ،بيروت، بلا تاريخ.
- احمد جلال، حرية الرأي في الميدان السياسي في الإسلام، مصر، دار الوفاء، ١٩٨٧.
- البخاري ، صحيح الجامع ،دار ابن الهيثم ، القاهرة، ٢٠٠٤ .
- البغوي ، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض،١٩٩٧،ط٤.
- البيهقي، شعب الإيمان، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣.
- الترمذي، سنن الترمذي ،القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٥٦.
- الترمذي، سنن الترمذي، تحقق :أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٩٧.
- حسان محمد حسان، مدارس التربية في ضوء الإسلام، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٤.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١١.
- الرازي ، مفاتيح الغيب –التفسير الكبير–، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط٣.
- رعد حافظ الزبيدي، مبادئ الثقافة السياسية، القاهرة، المكتب المصري، ٢٠١١.
- الزبيدي ، تاج العروس ، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- سالم روضان الموسوي، جرائم السب والقذف عبر القنوات الفضائية، بغداد، ٢٠١٠.
- الشوكاني، نيل الاوطار، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.
- الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٦.

- الطبراني ، المعجم الكبير، القاهرة، ١٩٩٤.
- الطبرسي، مجمع البيان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥هـ.
- الطحاوي، متن العقيدة الطحاوية، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٥.
- ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥.
- عبد العزيز البغدادي، ترشيد الاختلاف لواجب الائتلاف، بغداد، ٢٠٠٤.
- عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٩٤.
- عبد الهادي الزيدي ،الإعلام الإسلامي وقضايا الأمة ،ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي الواقع – والطموح، مجموعة باحثين،عمان ، دار النفائس،٢٠٠٧.
- الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٩٣.
- فاروق عبد المجيد السامرائي، أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، دار النفائس، عمان، ١٩٩٩.
- القرطبي، تفسير القرطبي، القاهرة، دار الكتب المصرية ،١٩٦٤، ط٢.
- القفاري، أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية، بلا مكان، ١٩٩٤.
- محمد العويني، الإعلام السياسي العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥.
- محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ،البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي: المبادئ–النظرية– التطبيق، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٢.
- مسلم ،صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ، بيروت، بدون تأريخ.
- المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ ،ط٣ .

ثانيا/ المجلات والمواقع الالكترونية:

زكي الميلاد، كيف يظهر العنف في سلوك الجماعات، مجلة المواطنة والتعايش، ع٣، ٢٠٠٧.
السيد محمد الصدر، وحدة الصف في الإسلام، موقع: al–madinanews.com.
ليث حميد العاني، الأزمة السياسية في العراق، موقع الحوار المتمدن،www.ahewar.org.
ياسر عبد الحسين، الدولة والمرّكب التعددي، مجلة أبحاث إستراتيجية، بغداد، مركز بلادي، ع ٥، ٢٠١٣.